قوال المحصول له ولا تقذف الراى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنا فينفذ والراى عند
الملك ان يعقب امره بالتثبت وياخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجرى
بالمقدور لعزمت على الملك عزما ثابتا ان لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة وقال
لهم ما عندكم انتم فى هذا الامر فتكلموا بحسب ما علموا من رغبته فى هذا الامر وصوبوا رايه
وقووا عزمه فقال جذيمة الراى مع الجماعة والصواب ما قالوه قال قصير ارى القدر سابق
الحذر فلا يطاع لقصير امر فارسلها مثلا ثم سار جذيمة فلما قرب من ديار الزبا ارسل
اليها ليعلمها بمجيئه فاظهرت السرور به والرغبة فيه وامرت بحمل الميرة اليه وقالت
لجندها وخاصة اهل مملكتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم فعاد الرسول اليه بالجواب
واخبره بما راى وسمع فلما اراد جذيمة المسير دعى قصيرا وقال انت على رايك قال نعم وقد
زادت بصيرتى فيه افانت على عزمك قال نعم وزادت رغبتى فيه قال قصير ليس الدهر بصاحب
من لم ينظر فى العواقب فارسلها مثلا ثم قال وقد يستدرك الامر قبل فوته وفى يد
الملك بقية يكون بها مسلطا على استدراك الصواب فان وثقت بانك ذو مال وسلطان
وعشيرة فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقتك عشيرتك واعوانك والقيتها
فى يد من ليس آمن عليك مكره وغدره فان كنت لابد فاعلا وتابعا هواك فان القوم
ان يلقوك غدا وقاموا لك صفين حتى اذا توسطت بينهم قتلوا عليك من كل جانب
واحد فوايك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه العصبا لا يسابق غبارها وكانت
لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الريح فاذا رايت الامر كذلك تحلل ظهرها فهى ناجية
بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابه فسار وكانت الزبا لما رجع
رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا اقبل جذيمة غدا فتلقوه غدا
باجمعكم وقوموا له صفين فاذا توسط جمعكم فتحوطوا عليه من كل جانب واياكم ان يفوتكم
وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم قاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه
من كل جانب فعلم انهم ملكوه وكان قصير يسايره فاقبل جذيمة عليه وقال صدقت يا قصير
فقال هذه العصبا فدونكها لعلك تنجوا فانف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما

فلما علم قصير ان جذيمة قد استسلم للامر وايقن بالقتل جمع نفسه ووثب على
العصبا واعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوى به الريح هوى الريح
ولما وصل جذيمة الى قصر الزبا اشرفت عليه من قصرها وقالت ما
احسنك من عريس يجلى على وتزف الى حتى دخلوا به على الزبا ولم يكن معها
فى قصرها الا جوار ابكار وهى جالسة على سريرها وحولها الف وصيفة
كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهن كانها القمر قد
حفت به النجوم قال ابن هشام وكانت الزبا قد ربت شعر عانتها حولا
فلما دخل عليها جذيمة تكشفت وقالت متاع عروس ترى فقال بل متاع
امة بظرا فامرت به فاجلس على نطع وقيل انه لما دخل عليها امرت بالانطاع
فبسطت وقالت لوصايفها خذوا بيد سيدكن وبعل مولاتكن فاخذن بيده
ثم اجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراها وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم امرت
بالجوارى فقطعن رواهشه ووضعت الطشت بين يديه فجعلت دماوه تشخب
فى الطشت فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك
فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه اهله فقالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك
ولكنه غيض من فيض فارسلتها مثلا فلما قضى امرت به فدفن وعليه قول الشاعر

وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا

واما عمرو فانه كان يخرج كل يوم الى ظاهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفى من
امر خاله الاثر فاذا فارس اقبل تهوى به الفرس هوى الريح فقال عمرو ما
الفرس ففرس جذيمة واما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت به العصبا فارسلها
مثلا فاشرف قصير فقالوا وما وراك فقال سعى القدر بالملك الى حتفه على الرغم
من انفى وانفه ثم قال لعمرو اطلب ثارك من الزبا فقال عمرو واين يطلب من
الزبا وهى امنع من عقاب الجو فارسلها مثلا فقال له قصير قد علمت نصحى
لخالك وكان الاجل طالبه وانى والله لا انام عن الطلب بدمه ما لاح نجم

Copyright © King Saud University